



## ناصر قنديل

مملكة الرمال بسعوديها، والسلطنة العثمانية بأردوغانيها، وإيران بعباقرتها، واليمن بحوثيها المقاومين، محور الصباحات لهذا الأسبوع من «حديث الجمعة»، وفي «ذكر إن تنفع الذكرى» حديث عن مقارنة بين ثلاثة أنظمة إسلامية، وعلاقة هذه الأنظمة باستحقاقات وقضايا يفترض أن تكون مشتركة. وفي «قالت له» حديث عن الحبّ والوله وما بينهما، والرحيل والوداع وما خلفهما. وثمة مشاركة عن نيسان والعهد به، ونختم بـ«رياضيات في الكلام»، وكلام عن الحبّ والحرب والقرارات والاختبارات.

## قالت له

قالت له: إذا هبّت رياح عصفك، ارتعشت شيا بيكي. وإذا سكن ليك، أغمضتْ عيوني وأنت على بعد مرعى حجر أو سفر طائرة منّي لا فرق.  
فقال لها: عندما يصير النطق بالأحرف الأولى من الكلمات كافيًا ليعرف الآخر نصّاً كاملاً واستنتاجاته، يكون موعد الرحيل قد صار قريباً. فقد حُتمّ كتاب البلاغة أو يكون كتاب جديد وصف دراسي جديد قيد البدء، لهله للرسم والتلوين أو للموسيقى والغناء، وقد آن أوان افتتاحه... والويل لمن تنتهي صفوفه باكراً قبل أن يُتمّ القراءة في كتاب الحياة، فيصير عليه تعلم اللغة الجديدة من البدء، وربما لقراءة الكتاب القديم نفسه باللغة الجديدة كل مرّة... ويمضي العمر بالتعلم وقد يصير خبير لغات، لكنه لا يكتشف الفرح، فيكون العمر عنده جمعاً لإعادات، لا تراكم اختبارات.

فقلت وهي تضع رأسها على كتفه: لا تدعني في أمواج عاتية، فانا قد أبحرت وقررت العبور من ضفة البحر إلى ضفة أخرى. لكنني أحتاج سماعك وأنا في قلب المحيط... وأصلي الكلام ولو ظننتني لا اسم!  
قالت له: أنا على أبواب رحلة طويلة، إنما على نقة لو كنت في قطب الشمال وأنا في قطب الجنوب، فما بيننا من تواصل عابر للمسافات.

فقال لها: وما يسميه الناس والعشاق صبراً على صعوبة الوصل، نسميه فرح الوصل المختلف. فالروح تاتلف أحياناً حتى تعبر مسام الجسد، ويصير كراشة تطير من موسم غلال إلى موسم فرح. لا مكان فيه لجوع ولا عنده حساب انتظارات. فيكتفي بالعبور كالنفس في فكرة تملأ قواريره عطراً، ويرى ضوء الشمعة التي صاغ على ضوءها ديوجين حقيقته، واكتشف معها كوبرنيكوس معادلته، أشد إبهاراً من ضوء شمس ساطعة لم تلتح في مساعدة كسول في تمييز البيض من السواد.

فقلت: يرونه قليلاً وفراة كثيراً.  
فقال لها قبل أن يتسدير ويمضي: لقد عرفنا من نهر الحياة زادا يكفي لأجيال، فكيف لا يكفينا ما بقي من العمر القصير؟

قالت له: كليّ أترانّ صاغية؛ تفضل!

قال لها: ليس إلا... يمكن أنه...  
قالت: لا تبحث عن أحمل الكلمات لصوغ أقيح الإعذار. قل ما تريد مباشرة، إذ لا وجود لمعان أقل إبلاماً أو جمل أكثر تنميقاً. فالنصل متى غرس في القلب قتله، سواء كان مقبض مرصّع بالأحجار، أو مكسواً بالصدأ.

قال لها: أنت السبب؛ صمكت القائل أمام هفواتي، مسامحتك الدائمة لي بعد عثراتي. وجهك البشوش صباخاً وعيناك المليتان لهفة مساءً. حاصر إخلاصك أيامي وضيق عليّ انفاًسي. أرتدت مزيداً من الحرية، قليلاً من التغيير، نوعاً من التوقع... لا، لأن السبب. كيف يمكن للإنسان أن يكون عدو نفسه الأول، والأشد قساوة على ذاته؟ يهدم مملكة سعادته: يخون نفسه؛ ويبيده يقتل أجمل أحلامه ليطارد أشباحه المتخيلة! لم وصلنا إلى هنا؟ يعمرني الندم من رأسي إلى القدمين وتقفين كحجر الصوان لا بريق في العينين ولا جواب! لم أعرف كيف أحبك، تركتك ترحلين. عذراً لم أعرف كيف أحبك فتركتك ترحلين!  
قالت له: اعتقدت أنّ الحبّ كفاح مستمر؛ وحملت أنك لن تسترّ قلبك عندما يموت قلبي! ما أصعب أن يسرق الإنسان من ولبفه إنسانيته، كته البدايات وردية؛ تخيفني نهاية الطريق والفاظ الوداع. ما أقسى عبارات الوداع. كحجر يحترق من الداخل، كهوامش على الطريق ندوب وننسي.

رائية الصور

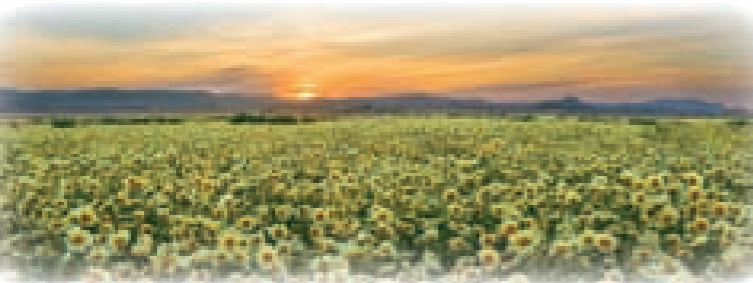
## مشاركة

نيسان!  
أنت حقاً نيسان؟  
عهدنا بك، مواكب زهر، وفوح عطر  
تغريد طير، وبراعم خير  
صفو وبهاء، دفء ورجاء  
حب وسم، وضوء قمر  
نيسان،  
عهدنا بك، لا ثورة موت، بل حياة!  
لم تبدلت الأحوال؟  
عاد الصدى حزينا باكيا، من قهر الإنسان وإذلاله شاكياً  
ففي مذكرة عقود خلت، محطات سوداء، إذ لزمّت الشمس الخياء، ويكت مهج السماء!  
مجاز وشهداء في فلسطينا، قبيل النكبة، في دير ياسين، وفي جنوبنا قانا، وحرب لبناننا، التي ما زالت بعد أربعين من السنوات نارا كامنة في بركان؛ لقد لف الليل النهار، في بلادنا كلها لم نعد ننظر إلى الأزهار، فقد غطاهم الغبار؛ سرقوا الربيع وغيروا ألوانه، وبكل وقاحة وصفافة سمّوا الإرهابيين القتلّة: «فواراً»!

لم يشؤهونك نوار؟  
صرخ الصمت في الأعماق، وقد انتفضت النسور في الآفاق: من رمادنا تولد الأزهار، حقول الياسمين، وأكاليل الغار. وفي عيون أطفالنا توج الأغمار، وفي قلوب النكالي، في دموعهن عقوان وأباء، ولهب نار.  
ها هي عروس الجنوب، لا بل عروس الوطن كله، أولى العرائس التقت رفقاهما الشهداء.

وها هي الكواكب تنير من جديد، الهامات المشرقة، الجباب السمرء، والأف المرفوعة أبداً، حكاية أرض تحرسها السماء، وترثيها الأنوار. حجارتها دماؤنا، فخر وانتصار، آلامنا، جراحنا، سيف بتارّ حدّه، عدوّه كل معدن، محتل غدار.  
لكن الشمس الآتية، لا بدّ أن تعود من هذا الشرق الجبار!

سحر عبد الخالق



## رياضيات في الكلام

من كثرت قراراته الكبيرة، صارت أخطاؤه كثيرة. ومن أحجم عن القرار خوفاً، صار أشد ضعفاً. لأنّ المهم في القرارات، أن تكون نتيجة الاختبارات، لا مجرد تلبية للرغبات... ما يصحّ للأفراد يصحّ للحزب والدول... صحيح في الحب صحيح في الحرب... فمن الحب ما قتل!

## صباحات

ولمّا سقط موقع المنارة في يد الحوثيين ليلاً قالوا: «الكتب ملح الرجال، فجاؤوا بعلماء الاتصالات والمعلوماتية ودخلوا لساعتين على حساب «قناة العالم» على «تويتر»، ودسّوا خبراً عن استشهاد السيد عبد الملك الحوثي... الدجاج للتعاب والكتب للسعوديين... انتصارات الفجر يحومها النهار.

2015/4/13

قال الصباح: شتاء جديد يعني ولادة جديدة وأشياء كثيرة ظنناها أبدية، تبدو ترنح لتغادر المسرح. فالحياة كالشجر أوراق تصفرّ وتتساقط، وهكذا ببساطة وعفوية تبت الأشيء الكبيرة لمستقبلنا كبراعم تصير أغصاناً تحمل زهراً جديداً لتعقد الفرح... في كل مشهد ستجدون ما يشبه هذه الصورة. ستجدون من يشبه الحوثيين، كنتم ترؤنه تفصيلاً بسيطاً، تجدون له دوراً صغيراً تكميلياً، فإذا به يحتل المشهد. وتجدون من كنتم تظنونه خيراً أو شرّاً كبنّي سعود، ثابتاً لا يتزحزح. فإذا هو يترنح على رغام كل ما يبدي من مقاومة للبقاء كما كان... الجديد يبقّى طريقه بسلاسة ليتقدم من دون أعياء الماضي، وأحياناً من دون توقعات وآمال. وأذ به يصيح متجذراً وحاضراً... والقديم على رغام سقف التوقعات والبصمات والذكريات، والتاريخ يهوي كجبل تلج فوق المحيط... الصورة للموسم القادمة تتوضح لمن لا غبار أمامه... الحوثيون يرسمون مستقبل العرب... والسعودية صارت جبل الجليد الذي سيصنع سقوطه الطوفان المقبل... صباح براعمكم التي تنمو لتزهر وتعقد النمر فتلك غدكم الآتي... مهما بدت بسيطة وهامشية لا تهملوها.

2015/4/14

قال الصباح: الوقت هو الراسمال الرئيس الذي لا يعرف الناس قيمته في تقدير ما لديهم، فيقولون إن كلفة إنشاء بيت، المبلغ الذي أنفق لبنائه من المال، لا الزمن الذي استهلكه من عمرهم إنشاؤه. وعندما تكون الكلفة من المال أعلى للمنزل ذاته جاهزاً، فليس لأنه مختلف، بل لأنهم يدفعون بدل الوقت الذي كان يجب أنتظاره ليصير جاهزاً. وهكذا الفارق بين سعر بذرة أو شتلة، وسعر شجرة نامية وارقة الظل كثيرة النمر، ليس فارق الكلفة للعتاية بها حتى تكبر فقط، بل مضافاً إلى الكلفة بدل الوقت الذي يوفره جهازها من



## ذُكر إن تنفع الذكرى

بالمقاومة لتعزيز العلاقة بالغرب وتقديم أوراق الاعتماد لكسب وده ورضاء، أم العلاقة بالغرب لتحسين المقاومة وتعزيز مكانتها وموقعها. إدارة معارك الحلفاء الداخلية في مثال علاقة إيران بالسعودية وأزمة اليمن ومثال علاقة السعودية وتركيا ومصر بسورية وإيران بقياس الأزمة

قبل سنتين، وبينما حكم الإخوان يترنح ما قبل السقوط في 30 حزيران 2013 كما توقع المقال، كان الإخوان يحكمون مصر وتركيا. ومقارنة مع إيران بين موقع الإسلام في كل من منظومة الإخوان وإيران، السلطة في خدمة المقاومة أم المقاومة في خدمة السلطة، العلاقة

## تركيا ومصر وإيران

- تركيا ومصر وإيران الدول صانعة الاستراتيجيات والسياسة في المنطقة منذ آلاف السنين بسبب أحجامها السكانية والجغرافية ومواردها متعددة المصادر.
- في كل كتب التاريخ الحضارية وحسابات الدول الكبرى، تقام معادلة حيث تجتمع دولتان من الثلاث على ضفة، تكون لهما كتابة تاريخ المنطقة.
- يوم ثلاثت تركيا وإيران على حلف الناتو في الخمسينات، هزمتا عبد الناصر، ولو أن السعودية و«إسرائيل» كانتا واجهة الصراع في حرب الـ 1967.
- منذ انتصار الثورة في إيران، ودأب إيران الفاهمة جيداً هذه المعادلة، كسبت واحدة من الإثنين، تركيا أو مصر، أو تحديدهما على الأقل. وكثيرة الشواهد والأدلة على مساع إيرانية سببت الانتقاد لها من محبيها، وبينما وجدت بالرهانات الخاطئة، وكانت خلفتها ما هو أبعد في الاستراتيجية.
- التكوين المذهبي والدور التاريخي في المذاهب لهذه الدول الثلاث، يجعل وحدة إيران مع مصر أو تركيا نقطة تحول تبشر بوحدة العالم الإسلامي، وزوال فرص الفتنة المذهبية بين السنة والشيعة. بينما وحدة مصر وتركيا على ضفة، وإيران على ضفة مقابلة، تعني نقطة تحول معاكسة يجعل الفتنة وراء الباب.
- منذ سنتين، اكتمل عقد تسلّم قيادة الدول الثلاث من قوى عقائدية وسياسية إسلامية، مع وصول الإخوان المسلمين إلى الحكم في مصر، وكانت الفرصة التي يتوقع كثيرون من المسلمين والإسلاميين أن تكون بداية عهد جديد في المنطقة والعالم.
- كمن تصرّفت كل من هذه الدول بخلفيتها الإسلامية تجاه قضايا المنطقة ومكانتها فيها؟
- ميثاق إيران امتداد سياسي عقائدي في جبهة القتال مع «إسرائيل» يملئها حزب الله، ولأجل خط إمدادها تتحوّل سورية إلى قضية إيرانية. كذلك لحزب الإخوان بفرعيه التركي والمصري امتداد سياسي عقائدي في جبهة القتال مع «إسرائيل» تمثله «حماس». ولا يحتاج التواصل معها إلى وسيط جغرافي. فمصر متلاصقة بالجغرافيا والديمقراطية في غزة.
- مثلما كان لـ«إسرائيل» سفارة في إيران، كان لها في تركيا منذ اغتصاب فلسطين، وصار لها لاحقاً في مصر بعد «كامب ديفيد». والحكومات الإسلامية في الدول الثلاث ورثت وضعاً مشابهاً محوره علاقات مع «إسرائيل»، ترمز ليها سفارة يرفرف عليها علم «إسرائيل».
- مثلما تمارس دول الغرب ضغوطاً على تركيا ومصر لمنع أيّ مواقف تزعج «إسرائيل»، وتضمن انضباطها في خطتها للمنطقة، فهي تمارس الحصار والغابات والحرب على إيران، لما هو أقل بكثير. أي أن تكون دولة علمي ترضي مجرّد الحياء عن الصراع مع «إسرائيل»، واللكثاف بنفوذ إقليمي معترف به من العالم.
- مثلما تستخدم أموال الخليج لإغراء حكام مصر وتركيا لسلوك سياسات تجعل دولهم تحت التأثير الخليجي، وتمتخ الخليج مكانة أقوى في معادلات المنطقة، تعرّضت إيران للإغراء والتهويل والتهديد مراراً منذ الحرب العراقية- الإيرانية ولا تزال.
- مثلما أدت السياسات التي انتهجتها حكومتا مصر وتركيا الإسلاميتان إلى نشوء معارضة داخلية ناشطة وحاضرة في الشارع، وانقسم المجتمع من حولها، عاشت إيران هذه الحالة وبلغت بها حدّ المواجهات المفتوحة في الشوارع.
- مثلما تعتبر مصر وتركيا معنيتين بما يجري في سورية، وتصطفان علناً مع محور من محاور الصراع فيها، تعتبر إيران أنها طرف معنيّ بأمّنها القومي، لا فقط بالخيار بما يجري في البحرين واليمن والسعودية.
- مثلما يشكّل النفط والغاز موردين رئيسيين لإيران، يشكّل الخيل شريان حياة مصر، والعلاقة بالسوق العربية والإسلامية مستقبل تركيا.
- مثلما تختلف حكومتا مصر وتركيا مع سلوك حزب الله في سورية، تختلف إيران مع سلوك

2013/6/16

«حماس». وإيران على «حماس» ما ليس لتركيا ومصر على حزب الله. لا بل ربما في انتخاباتها ضلع من بشورة ومساهمة لحزب الله.  
في كل هذه العناوين كيف تصرّفت كل من الدول الثلاث بعنوانها الإسلامي؟  
● تتحوّل إيران إلى مصدر القلق الرئيس لـ«إسرائيل» بعنوان الإسلام. وتتحول حكومتا مصر وتركيا الإسلاميتان مصدر لمآنتها وقتنها، والسفارة «الإسرائيلية» تغلق فور تسلّم الإسلاميين الحكم في إيران، بينما يرفرف العلم «الإسرائيلي» في سماء القاهرة وساء أنقرة تحت ظلال حكم الإسلام.  
● تضع إيران قضية دعم المقاومة خارج برامج النقشّف التي فرضها الحصار والعقوبات. ويبقى حزب الله أولويتها، ربما حتى في الموقف ممّا يجري في سورية. بينما تستخدم حكومتا الإسلام في تركيا ومصر علاقاتهما بـ«حماس» لتقديم أوراق الاعتماد للغرب، بقدرتهما على تغييرها من خيار المقاومة، وتضعائها في قالب الحلوى المعدّ للتفاوض.  
● تصدّى إيران للضغوط وترتضي الحصار والعقوبات ولا تنثني هامتها الإسلامية للغرب. وترتقي لمصاف الدول الكبرى، تلهث لمفاوضتها ومراضاتها ومقايضتها، وتدخّل نادي النووي بين الكبار. وتملك جيشاً يحسب له ألف حساب، لأنه مسلح ومجهز بما صنعته التكنولوجيا الإيرانية. بينما تتحوّل حكومتا مصر وإيران إلى خدم للمشاريع الأميركية. وتهان فيها الجيوش وتتحول إلى مجرد حراس لسلح أميركي لا تملك حق استخدامه إلا بقرار الناتو، وباتريوت تركيا شاهد كما هي حال سبّاء المفتوحة لـ«إسرائيل».

● تتحوّل إيران بنفطها وغازها إلى دولة القرار في حقل الطاقة، وليس صحيحاً أنّ حجم موارها هو السبب. فما لديها أقل من ربع ما لدى السعودية في النفط وما لدى قطر في الغاز. وبينما يتدفق الغاز المصري إلى «إسرائيل»، وتجرّو إثيوبيا على مهابة مصر، فتهدّها بجفاف مواردها من النيل وتركها يباسا عطشى، وتجنّب القيادة الإسلامية المصرية عن التصرّف، تذهب القيادة التركية نحو الرضا «الإسرائيلي» بإنشاء خطّ «نابوكو» من كازخستان إلى المتوسط، بمنح «إسرائيل» دور الحماية، وتسعى إلى تأمين الوصلة نحو حيفا، لتكون سوق النفط الحرّة في المتوسط، وتفتح حرباً على سورية لأسباب غير تركية بالتاكيد، فتقطع شريانها عن السوق العربية الإسلامية لتفتجر تركيا من الداخل.  
● تذهب إيران لترميم نسجها الاجتماعي بالتصالح والحوار والوحدة، وتخرج من استحقاقها الرئاسي أشدّ قوة ومنعة. فيما تذهب حكومتا الإسلام في مصر وتركيا نحو تعميق الانقسام وصولاً إلى حافة الحرب الأهلية.  
● تدبر إيران علاقاتها بإزمات البحرين واليمن والسعودية، على رغام المرارة، بيروء وهودء. بينما تذهب حكومتا الإخوان المسلمين في تركيا ومصر في حافة إعلان الحرب على سورية.  
● تتحمّل إيران جحود «حماس»، وتسعى إلى منحها وقت التفكير والمراجعة، بينما يصيب الجحود حكومتي الإخوان بحق حزب الله، وتعلنان الحرب عليه.  
● حكومة إسلامية تصنع العزّة لشعبها، وتمسك قرار الحرب على بوضلة فلسطين. وحكومات إسلامية تضع بلادها رهينة حاكم قطر لقاء حفنة مال لجيب الحاكم، وتضع «إسرائيل» في مرتبة القداسة لتلبية لمطامح الأميركيّ.  
● ربما لو قطعت السعودية علاقتها بسورية لكان أهون، فليس في السعودية سفارة علنية لـ«إسرائيل». لكن أن تصل قلة الحياء بحاكم إسلامي عربي يرفرف علم «إسرائيل» قرب قصره الرئاسي، إلى أن يقطع علاقته بدولة إسلامية، فتلك مهزلة المهال.  
● المشكلة ليست بالإسلام، إنما بإخوان.  
● مهزت، والموعود في 30 حزيران.